العلوم الشرعية وأثرها
في النهضة المعرفية في
ضوء الآيات القرآنية "العراق أنموذجا

إعداد
د. حسام محمد جمعة
د. أحمد مجيد علي

المقدمة

الحمد لله الذي شرع الاحكام، والصلاة والسلام على سيد الأنام سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، ورضي الله تعالى عن أئمة الاجتهاد صحباً وتابعين وتابعيهم باحسان الى يوم الدين.

أما بعد:

فإن للعلم أهمية في نهضة عراقنا الحبيب وآثارها واقع ملموس، والله سبحانه وتعالى فرق بين العلم والجهل، ولو نظرت إلى النقلة التي انتقل بها المجتمع عبر العصور رأيت النهضة المعرفية واضحة، وكل ذلك كان العلم سبباً فيه، وهذا ما تجده في التعاملات السياسية والاقتصادية والمعرفية وتشييد البنيان، وان أي إنسان في هذا الكون يريد الرفعة فعليه بطريق العلم، فإنه الموصل إلى النجاح، ولابد لمن يقوم بمقام التعليم والارشاد أن يتسلح بسلاح العلم والمعرفة، فهو الخيار الوحيد لرقي الأمم وتقدمها ونهضتها المعرفية في كافة النواحي الدينية والأخلاقية والاقتصادية، فالعلم طريق من طرق العلاج التي تساهم في القضاء على التخلف والانحطاط في المجتمعات، فالعلم هو فكرة ثم تتطورت إلى أن أصبحت حقيقة علمية؛ بل إن التقدم في كافة المجالات منوط بالتقدم الفكري، فتقدم الأمم في أي مجال كان ينطلق منه، فالقرآن أمر القارئ أن يتفكر ويتدبر، ومن ذلك وجود المنهج التجريبي الذي هو أساس الحضارة الحديثة ورائدها، وهذا المنهج قد دعا إليه الله سبحانه وتعالى، فلا يمكن أن يوجد التنظير المستقبلي في مجتمع إذا لم يكن العلم قائده، فإن من آثار العلم توسع الآفاق بما يدفع الناس إلى أن يسيروا في طريق النهضة المعرفية من خلال وضع الخطط المستقبلية في أي مجال، فالقرآن الكريم أشار إلى معنى التخطيط، وله أثره الفعال في انتقال المجتمع إلى الأمام، وفي كتاب الله

سبحانه آيات كثيرة تحث على العلم، وتبين أهميته، وإن الله تبارك وتعالى وصف نفسه بصفة العلم.

ومن هذا المفهوم كان سبب اختيارنا للموضوع لما له من أهمية في النهضة المعرفية وقد اسميناه:(العلوم الشرعية وأثرها في النهضة المعرفية في ضوء الآيات القرآنية "العراق أنموذجاً").

وقد اقتضت خطة البحث أن تكون مقسمة على مقدمة وخاتمة وثلاثة مباحث: أما المبحث الأول: فكان بعنوان: معنى العلم وأهميته، والمبحث الثاني: العلم وأثره في النهضة والتقدم التكنولوجي في العراق، والمبحث الثالث: دور العلوم في النهضة المعرفية دراسة قرآنية.

المبحث الأول: معنى العلم وأهميته:

أولاً معنى العلم: بالنظر إلى المعاني اللغوية المستمدة من القرآن الكريم نجد أن مادة (علم) وردت تحمل العديد من المعاني ومنها:

المعنى الأول: العلم المطلق، وهو ما وصف الله به نفسه في كتابه الكريم، ((من صفات الله عز وجل العليم والعالم والعلام قال الله عز وجل وهو الخلاق العليم وقال عالم الغيب والشهادة وقال علام الغيوب فهو الله العالم بما كان وما يكون قبل كونه وبما يكون))[١]، وذلك؛ لأنه سبحانه وتعالى مدرك لحقيقة الأشياء، وخفايا الأمور.

المعنى الثاني: العلم نقيض الجهل، والعلم نقيض الجهل علم علماً وعلم هو نفسه ورجل عالم وعليم من قوم علماء فيهما جميعاً [٢].

---

(١) مدخل إلى علم الاجتماع الديني لمختار محمود عبد الله: ١٧٩.

(٢) ينظر: التفسير الوسيط للطنطاوي: ٤٥٦/١٢.

المعنى الثالث: بمعنى التعلم والتفقه وتعلمت الشيء، إذا أخذت علمه، والعرب تقول: تعلم أنه كان كذا، بمعنى أعلم"، ومن ذلك أن يقال متعلم ومتفقه، ومشتقات العلم كثيرة[١]، ومما سبق، وبالتأمل في مادة علم ومشتقاتها في القرآن الكريم نجد أنها تكررت مئات المرات، " ففعل تعلمون" في خطاب الجمع تكرر (٥٦) مرة، بالإضافة إلى(٣) مرات بصيغة "فستعلمون"، و (٩) مرات بصيغة "تعلموا" و(٥٨) مرة بصيغة "يعلمون"، و (٧) مرات "يعلموا"، ونحو(٤٧) مرةتكرر فعل "علّم"، وما يشتق عنه وما يتعلق به. ما تكررت صفة "عليم" معرّفة ومنكرة (٨٠) مرة، وكل هذا التكرار لهذه المادة ومشتقاتها دليلٌ مؤكدٌ على فضل العلم، وبالغ أهميته في القرآن الكريم[٢]. وبالنظر لما سبق فإن مفهوم العلم في القرآن تضمن العديد من المعاني الدالة على إدراك الأشياء والحكم عليها، و((العلم إدراك الشيء بحقيقته، وذلك ضربان: أحدهما إدراك ذات الشيء. والثاني الحكم على الشيء بوجود شيء هو موجود له، أو نفى شيء هو منفى عنه)) [٣].

ثانياً: أهمية العلم:

إن العلم هو رسالة السماء للخلق قاطبة ابتدأت بأمر الهي عظيم، فأول آية نزلت على قلب نبينا محمد ﷺ هي الأمر بالتعلم، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ۝٥﴾ [٤] ((أنه علم عباده ما لم يعلموا، ونقلهم من ظلمة الجهل إلى نور العلم، ونبّه على فضل علم الكتابة، لما فيه من المنافع العظيمة، التي لا يحيط بها إلا هو وما دونت العلوم، ولا قيدت الحكم، ولا

(١) ينظر: العقل والعلم في القرآن الكريم للقرضاوي:٧١.

(٢) ينظر: العقل والعلم في القرآن الكريم للقرضاوي: ٧٨.

(٣) المفردات للاصفهاني: ٥٨٠/١ .

(٤)) سورة العلق: الآيات: ١-٥ .

ضبطت أخبار الأولين ومقالاتهم، ولا كتب الله المنزلة إلا بالكتابة، ولولا هي ما استقامت أمور الدين والدنيا)) [١].

فيستنتج من هذا أنه يشير بوضوح إلى أهمية العلم وما له من أثر فعال في انتقال المجتمع إلى الأمام، وفي كتاب الله آيات كثيرة تحث على العلم، وتبين أهميته، ألا يكفيك فضلاً أن الله تبارك وتعالى وصف نفسه بصفة العلم

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [٢]، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾[٣]، ثم إن قضية أهمية العلم تنطلق من الدور الذي يوجده العلم في بجميع جزئياته، وفي جميع مسالكه التي يقود إليها ولأجل ذلك استحق أهل العلم الرفعة في الدنيا والآخرة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾[٤].

((أي يرفع الله المؤمنين بامتثال أوامره وأوامر رسوله، والعالمين منهم خاصة أعلى المراتب في الدنيا والآخرة))[٥].

وفي هذا إشارة إلى أن الرفعة لا تكون في الآخرة فقط بل تكون في الآخرة والدنيا، ومن هنا يمكن أن يقال إن العلم طريق للنهضة المعرفية الذي لا يمكن أن يرتقي شعب أو أمة إلا من طريقه، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَآءِ

(١) احكام القرآن الكريم للقرطبي: ١٢٠/٢٠ .

(٢) سورة البقرة: الآية: ١٣٧ .

(٣) سورة المائدة: الآية: ٧٦ .

(٤) سورة المجادلة: الآية: ١١ .

(٥) محاسن التأويل للقاسمي:١٧١/٩ .

أَخِيهِۚ كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَۖ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلْمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُۗ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ (١).

وفي هذه الآية يقول الإمام الرازي: ((أن هذه الآية تدل على أن العلم أشرف المقامات وأعلى الدرجات، لأنه تعالى لما هدى يوسف إلى هذه الحيلة والفكرة مدحه لأجل ذلك))(٢) في هذا استنتاجين.

الأول: الإشارة إلى عظم العلم وأهله.

والثاني: إلى أهمية العلم في المسائل السياسية، وكيف تحتاج إلى الحيلة والدهاء وكل ذلك وصل إليه من طريق العلم، ولو نظرت إلى النقلة التي انتقل المجتمع فيها في زمن سيدنا يوسف إلى التقدم في النهضة المعرفية في تلك المدة، وكل ذلك كان العلم سبباً فيه، وهذا ما تجده في تعامله مع الحالة الاقتصادية التي كانت في زمنه **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ قَالَ ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِۖ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾(٣).

((يعني على خزائن الطعام والأموال)) (٤)، وهذا يشير إلى أن النظام الاقتصادي يحتاج في نهضته إلى العلم، لهذا تجد أن سيدنا يوسف عليه السلام لما ادعى المقدرة على معالجة الأزمة الاقتصادية جاء بصيغة عليم، لأن هذه المقدرة لا يمكن أن توجد بدون علم ليس هذا فقط، فإن ما يدل أيضاً على أهمية العلم الدور الكبير الذي يقوم به العلماء في قضية الإصلاح الاجتماعي، لذا كان للعلماء دور كبير في التعليم والتثقيف

---

(١) سورة يوسف: الآية: ٧٦ .

(٢) مفاتيح الغيب للرازي: ٤٨٨/١٨ .

(٣)) سورة يوسف: الآية: ٥٥.

(٤) لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن: ٥٣٥/٢.

والتحذير في مجتمعاتهم وأممهم، وتوجيه أنظارهم نحو المفيد والنافع، لهذا تجد القرآن الكريم، شجّع على التعلم لبناء المجتمع على أسس علمية **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [١]، ولو وقفت أمام كلمة (ولينذروا) فأسأل من أي شيء ينذروهم ؟ يأتيك الجواب من الجهل، لأن الجهل لا يمكن أن يقيم نهضة معرفية أبداً، فتجد الآية توجب التعليم في المجتمعات والأمم بما يصلح الأحوال، فيَكُونُونَ به هداة لغيرهم،ثمَ إنَّ العلماء لا يقلون في الدرجة عند الله عن المجاهدين بالمال والنفس لإعلاء كلمته والدفاع عن الملة والأمة، بل هم أفضل منهم في غير الحال التي يكون فيها الدفاع فرضاً عينياً[٢].

((وليجعلوا غاية سعيهم ومعظم غرضهم من الفقاهة إرشاد القوم وإنذارهم))[٣].

لذا كان للعلماء دور بارز في النهضة المعرفية في كافّة المجالات، فتقدم الأمم في السياسة، أو الإدارة، أو في التعليم، أو في الاقتصاد، أو أي مجال كان ينطلق من العلم والتعلم، فالقرآن أمر القارئ أن يتفكر ويتدبر ويأخذ العبر من حوله مما يشاهده، أو يلمسه، وإن من آثار ذلك وجود المنهج التجريبي الذي هو أساس النهضة المعرفية الحديثة ورائدها، وهذا المنهج هو الذي دعا إليه القرآن الكريم، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿قُلِ ٱنظُرُوا۟ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [٤]، إن هذه الآية تدعوا وكثير غيرها، إلى العمل بالمشاهَدة والتأمل واستعمال العقل، كما تدعو إلى العلمِ بالكون وما فيه، واستنتاج القوانين منه لأنه مُسَخَّر

---

(١) سورة التوبة: الآية: ١٢٢.

(٢) ينظر: تفسير المنار لمحمد رشيد علي رضا:٦٣/١١.

(٣) أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي: ٣ / ١٠٢.

(٤) سورة يونس: الآية: ١٠١.

للإنسان[١]، ثم إن من آثار العلم أن يجعل الإنسان قادراً على التعامل مع مستحدثات العصر من الآلات والأدوات من خلال التواصل مع التطور العلمي، وفي ذلك نجد القرآن يشير إلى هذا المعنى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾﴾ [٢].

فهذا توجيه للنبي ﷺ للاستزادة من العلم، ذلك أن رسول الله سيحتاج إلى علم تقوم عليه حركة الحياة من لَدُنْه إلى أن تقوم الساعة، عِلْمٌ يشمل الأزمنة والأمكنة، فلا بدَ له أن يعدَ الإعدادَ اللازم لهذه المهمة، وهذا الخطاب لمن يجيء بعد النبي ﷺ[٣]، بل إن من أهمية العلم نبذ التقليد الأعمى والبحث عن الدليل والاحتكام إليه عن طريق البحث والنظر، وفي هذا المعنى قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ۚ أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾﴾ [٤]، إنك لتجد كثيراً يتركون الدليل عقلياً كان أو نقلياً، ويذهبون الى اتباع آبائهم وأجدادهم، فتجد أن القرآن قد أنزلهم منزلة البهائم في أنهم لا يعقلون؛ لأن الواجب على الإنسان البحث عن الحق من دليل العقل أو النقل كلاً حسب موضوعه[٥]، ومما سبق يمكن أن نستخلص الآتي:

أ. أهمية العلم في النهضة المعرفية ودوره الفعّال في ذلك.

ب.الاعتماد على العلم في النقلة المعرفية في أي جانب من جوانب التقدم، اذ لا يمكن أن يوجد التقدم إلا على قاعدة العلم، وهذا ما وجدناه في سياسة وإدارة نبي الله يوسف عليه السلام.

---

(١) ينظر: منهج الاسلام في بناء العقيدة والشخصية لانور الجندي: ٢٨.

(٢) سورة طه: الآية: ١١٤.

(٣) ينظر: علم الاجتماع الديني عبد الله الخريجي: ٤٧٠؛ وتفسير الشعراوي:١٥ /٩٤١٥.

(٤)) سورة البقرة: الآية:١٧٠ .

(٥) ينظر: تفسير المنار لمحمد رشيد علي رضا: ٧٤/٢.

ت.أهمية العلم في تحصين المجتمع من الأفكار والثقافات الهدامة التي تورث التخلف والتحلل.

ث.الوصول إلى الحق وإلى النتائج المثمرة في النهضة المعرفية من خلال التفكير، والعمل الصحيح المبني على قاعدة العلم.

المبحث الثاني: العلم وأثره في النهضة والتقدم التكنولوجي في العراق:

البيئة الاسلامية في العراق بيئة جاذبة للنهضة المعرفية على مر العصور كما إنها بيئة علمية بطبيعتها وأسس ذلك كله وساعد عليه:

١. دعوة الاسلام للعلم والعمل معاً، ومن أدلة ذلك قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴾[1].

((وليس المقصود بالعلم فقط محو الأمية الذي يعد المرتبة الأدنى إنما يأتي بعدها محو الجهل بالحقائق ثم المرتبة الثالثة وهو العلم الشامل النافع المؤثر، ولا سيما في مجال التقنيات، والوسائل المؤثرة، أو ما يسمى بالتقنيات والتكنلوجيا المعاصرة ... فالأمة الأمية التي لا تقرأ ولا تكتب، والجاهلة بحقائق الأمور، وبواطنها ومآلاتها، والضالة في دينها ودنياها، لا يمكن أن تتحقق لها سعادة الدنيا والآخرة))[2]، وحث الإسلام على التعلم والتطور والإبداع في جميع ميادين الحياة وخاصة في مجال الصناعة لأنها من أهم الأسباب التي تؤدي إلى نهوض المجتمعات، من أجل اكتشاف هذا الكون العظيم، بما

---

(١) سورة الجمعة: الآية: ٢ .

(٢) استراتيجية التنمية الشاملة والسياسات الاقتصادية النقدية والمالية في ظل الربيع العربي أ. د. علي محيي الدين القره داغي: ١ / ٤٥ .

يحوي من موارد ونعم، لتحويلها الى معطيات مادية ومعنوية تنهض بالمجتمع المسلم إلى مستوى العيش الهنيء وتساهم في عمل الإنسان لإعمار هذا العالم، ولهذا فقد حثت الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية الشريفة على طلب العلم وتعليمه وبينت فضله، ورفعت من شأن العلم والعلماء حيث يقول تعالى: ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾ ﴾ (١)، وقوله تعالى: ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴿١١٤﴾ ﴾ (٢)، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ ﴿٢٨﴾ ﴾ (٣)

وأحاديثه ﷺ في هذا الجانب كثيرة نذكر منها:

قوله ﷺ: ((مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ، خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ، وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ، كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ)) (٤)، وقوله ﷺ: ((**مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ**)) (٥)، لأنه طريق فيه مرضاة الله تعالى، وقوله ﷺ: ((من خرج في طلب العلم كان في سبيل الله حتى يرجع)) (٦)

---

(١) سورة الجادلة: الآية: ١١ .

(٢) سورة طه: الاية: ١١٤ .

(٣) سورة فاطر: الاية: ٢٨ .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب البيوع باب، كسب الرجل وعمله بيده، برقم (٢٠٧٢) ٣ / ٥٧ .

(٥) أخرجه الامام مسلم في صحيحه: كتاب العلم باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن والذكر: ٢٠٧٤/٤، برقم (٢٦٩٩).

(٦) رواه الترمذي في سننه، برقم(٢٦٤٧): قال ابو عيسى:هذا حديث حسن غريب: ٢٩/٥.

وقوله ﷺ: ((إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُتْقِنَهُ)) [١]، فالأحكام الإسلامية توجب على كل من يباشر عملاً، أن يتقنه ويحسنه، وإن كان من شأن العلم أنه يكشف عن أساليب جديدة في الإنتاج تؤدي الى زيادة الإنتاجية . وتحسين نوعية السلع، فمن الواجب أن يزود المسلم بهذا العلم وأن يستغل كل المبتكرات لأنه لا سبيل لعمارة الأرض، وتحقيق خلافة الانسان فيها، إلا بالنظر والاستدلال والاستغلال والانتفاع، ولا سبيل الى ذلك إذا لم يكن هذا الاستغلال بما هو متاح من علوم وفنون، تسهم بتطوير فنون وأساليب الانتاج وتشجيع الابتكار والاختراع في هذا المجال [٢]، وإنّه كلما تسلح المجتمع العراقي بالعلوم والتكنلوجيا والتقنية الحديثة استطاع أن يحول موارده الطبيعية إلى معطيات مادية ومعنوية تنهض بالمجتمع نحو تطوير فنون وأساليب الإنتاج الصناعي وتشجيع وتطوير الابتكارات والاختراعات بما يساهم في النهضة المعرفية لكي تستقل الأمة الإسلامية سياسياً واقتصادياً واجتماعياً، ويقول الله تعالى داعياً الى التفكر والعلم:

﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ

(١) أخرجه ابو يعلى في مسنده: ٧ / ٣٤٩، برقم (٤٨٤٠)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد: ٤ / ٩٨: فيه مصعب بن ثابت . وثقه ابن حبان . وضعفه جماعة ؛ أخرجه الطبراني في الأوسط: ١ / ٢٧٥: من طريق بشر بن بشر بن السري عن مصعب بن ثابت عن هاشم بن عروة عن أبيه عن عائشة . وقال: لم يروي هذا الحديث عن هشام الاصمعي بن ثابت . تفرد به بشر ؛ وأخرجه ابن عدي في الكامل: ٢ / ٤٤٩ ؛ والبهقي في شعب الايمان: ٤٠٥/٩؛ والعجلوني في كشف الخفاء: ١ / ٢٨٥: برقم (٧٤٧) .

(٢) ينظر: إمكانات التكامل الاقتصادي في الدول الاسلامية ودورها في التقدم التكنلوجي لسلمى أحمد عبد داود: ٢٨ ٢٩

﴿٢٢﴾ [(١)]، ولهذا يبقى من آثار الانسان في التعمير ما يصاحبه في الآخرة، مما كان ابتغاء وجه الله من ولد وعلم وعمل، حيث يقول ﷺ: ((إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ)) [(٢)] .

٢ . إن الله سبحانه وتعالى خلق آدم عليه السلام خليفة في الأرض وجعل له غاية ورسالة، فالغاية: هي عبادة الله تعالى، حيث تتزكى نفسه بهذه العبودية، وينصلح حاله، فيكون صالحاً ومصلحاً، وأما رسالته: فهي تعمير الكون لصالح البشرية[(٣)]، فقال تعالى: ﴿ ۞ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ﴾ [(٤)]

ولتحقيق هذه الرسالة، فان الانسان يحتاج الى العلم الاستنباطي الذي يكتسبه الانسان، من خلال اجتهاده ومعارفه مع العبادة لله، ليستحق أن يكون خليفة في الأرض[(٥)] .

٣ . ولابد ان يكون العمل متقناً حتى ينال به العبد رضى الله سبحانه وتعالى . وهذا لا يتم بغير الأخذ بالأساليب العلمية، حيث يقول ﷺ: ((إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ

---

(١) سورة الروم: الاية: ٢٢ .

(٢) رواه مسلم في صحيحه كتاب، الوصية باب، ما يلحق الانسان من الثواب بعد وفاته، برقم (١٦٣١) ٣ / ١٢٥٥ .

(٣) ينظر: استراتيجية التنمية الشاملة والسياسات الاقتصادية في ظل الربيع العربي للقره داغي: ٤٧/١ – ٤٨ .

(٤) سورة هود: الآية: ٦١ .

(٥) ينظر: استراتيجية التنمية الشاملة والسياسات الاقتصادية في ظل الربيع العربي للقره داغي: ١ / ٤٧ _ ٤٨

عَمَلًا أَنْ يُتْقِنَهُ)) [١] أي يحكمه ويحسنه، ومنه تقنوا أرضهم: أسقوها الماء الخاثر لتجود [٢] .

٤ . دعوة الاسلام الى التسلح بكل أنواع القوة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾﴾ [٣]، والعدة: هي كل ما يعده الانسان ويهيئه لما يفعله في المستقبل . وهو نظير الأُهبة، وهذا يدل على الاستعداد للجهاد قبل وقت وقوعه [٤]، وفي هذه الآية أمر صريح بامتلاك كل أنواع القوة الممكنة في قوله تعالى: ﴿مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ أي: ((ما أطقتم أن تعدوه لهم من الآلات التي تكون قوة لكم عليهم من السلاح))[٥]، والقوة الآن هي العلم، وإن السلاح مجرد ثمرة لهذا العلم [٦] .

المبحث الثالث: دور العلوم في النهضة المعرفية دراسة قرآنية

وردت آيات عدة في القرآن الكريم، تكلمت عن العلم بنواحي متعددة، ومن تلك الآيات:

---

(١) سبق تخريجه ص ١٠ .

(٢) ينظر: القاموس المحيط للفيروز آبادي مادة (تقن) باب النون فصل التاء: ٣ / ١١٨٣.

(٣) سورة الانفال: الاية: ٦٠ .

(٤) ينظر: أحكام القرآن للجصاص: ٣ / ٨٨ .

(٥) تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري: ١١ / ٢٤٤ .

(٦) ينظر: امكانات التكامل الاقتصادي في الدول الاسلامية ودورها في التقدم التكنلوجي لسلمى أحمد عبد داود: ٣٢ .

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ (١)، و قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (٢)، و قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ﴾ (٣)، و قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴾ (٤).

التفسير:

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ (٥).

((نفى لاستواء الفريقين باعتبار القوة العلمية بعد نفيه باعتبار القوة العملية على وجه أبلغ لمزيد فضل العلم))(٦)، ويستنتج من ذلك أنه يشير إليك ويعطيك أهمية العلم ومكانته في الأمة، ومكانة أهله فجاء السؤال بطريق الاستفهام حتى يوقظ العقول إلى أهمية العلم، فإن هذا الفرق العظيم بين العالم والجاهل والعلم والجهل لا يعرفه إلا أرباب العقول، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ﴾

---

(١) سورة الزمر: الآية: ٩ .

(٢) سورة النساء: الآية: ١٦٢.

(٣) سورة القصص:الاية: ٨٠.

(٤) سورة مريم: الآية: ٤٣.

(٥) سورة الزمر: الآية: ٩.

(٦) أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي:: ٥ /٣٨؛ وغرائب القرآن الكريم ورغائب الفرقان للنيسابوري: ٦١٧/٥؛ والتفسير المنير للزحيلي: ٢٥٩/٢٣.

(١)، أي: فالمتعمقون في العلم والمعرفة الموصوفون بالنظر السليم، والفهم الذكي الذين ثبّت العلم في قلوبهم، ورسخ اليقين في أفئدتهم فأثمر لهم الإيمان التام (٢).

فحملهم على النصيحة والتعليم؛ لأنهم تسلحوا بسلاحه، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ﴾ (٣)، أي: قال الذين أعطوا العلم: ((أي بأحوال الدنيا والآخرة))(٤)، وفيه أن أهل العلم هم أقرب الناس حظاً في الوصول إلى الحق وأبعدهم عن الظلم، لهذا كان أهل العلم هم القادة وعلى الناس اتباعهم، فكيف بمن جمع بين العلم والإيمان، والنبوة كإبراهيم عليه السلام عندما دعى أباه قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴾ (٥).

((أي من اليقين والمعرفة بالله وما يكون بعد الموت)) (٦)، ويستنتج من ذلك أن صاحب العلم هو أحق الناس بالإتباع، وأن صاحب الجهل لا يمكن أن يتبع، لأن العلم يقود إلى النجاح والجهل يقود إلى الفشل لهذا في تكملة الآية قال فأتبعني أي: في دعوتي أرشدك طريقاً سوياً مستقيماً موصلاً إلى نيل المطلوب، منجياً من كل مرهوب ومكروه، موصلاً إلى كل مطلوب.

---

(١)) سورة النساء: الآية: ١٦٢.

(٢) ينظر: مفاتيح الغيب للرازي: ٢٦٤/١١؛ وتيسير الكريم الرحمن للسعدي: ٢١٤/١.

(٣) سورة القصص: الآية: ٨٠ .

(٤) إرشاد العقل السليم لابي السعود: ٧/ ٢٦؛ وتفسير المراغي: ٩٩/٢٠.

(٥) سورة مريم: الآية: ٤٣ .

(٦) الجامع لأحكام القرآن الكريم للقرطبي: ١١١/١١؛ والتفسير المنير للزحيلي: ١٠٥/١٦.

الاستنتاج

أولاً: أهمية العلم في النهضة المعرفية وآثاره في الواقع، بدليل عدم مساواة القرآن بين العلم والجهل **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾[١].

ثانياً: إن أي إنسان في هذا الكون يريد الرفعة فعليه بطريق العلم، فإنه الموصل إلى النجاح، بدليل قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴾ [٢].

ثالثاً: لا بد لمن يقوم بمقام التعليم والارشاد أن يتسلح بسلاح العلم والمعرفة بدليل: **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴾[٣].

ولهذا قدم العلم في قوله تعالى: ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ [٤]، على كلمة التوحيد.

رابعاً: إن العلم طريق من طرق العلاج التي تساهم في القضاء على التخلف والانحطاط في المجتمع، وكما نعلم أن الشيء لا يعرف إلا بآثاره وهي:

١. **الرقي الفكري:**

العلم أصله فكرة مبسطة ثم تتطور الى أن أصبح حقيقة علمية؛ بل إن التقدم في كافة المجالات منوط بالتقدم الفكري، فتقدم الأمم في أي مجال كان ينطلق منه، فالقرآن أمر القارئ أن يتفكر ويتدبر، ومن ذلك وجود المنهج التجريبي الذي هو أساس الحضارة

---

(١) سورة الزمر: الآية: ٩ .

(٢) سورة مريم: الآية: ٤٣ .

(٣) سورة مريم: الآية: ٤٣ .

(٤) سورة محمد: الآية: ١٩ .

الحديثة ورائدها، وهذا المنهج قد دعا إليه القرآن الكريم[١] قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [٢].

((ومن فوائد الحث على النظر في الخليقة للوقوف على أسرارها بقدر الطاقة واستخراج علومها لترقية النوع الإنساني الذي خلقت هي لأجله))[٣].

وفي ذلك تنبيه إلى أن الإطالة بقضية التفكير تفتح عند الإنسان آفاق واسعة تساعده على الرقي بالفكر، ولأجل هذا اهتمت الدعوة الإسلامية بالعلم فهو فريضة على كل مسلم، ووعدت بالأجر العظيم على طلبه، وقد وردت كلمة العلم في (٦٢٤) موضعاً من القرآن الكريم، وأعلت مكانة العلماء حتى اعتبرتهم ورثة الأنبياء، فالإسلام يحمل للإنسانية كل دوافع التقدم والازدهار[٤]؛ لأنه يدعوا إلى العلم والتفكر وإعمال العقل والوصول إلى ما هو نافع، وهذا المعنى تشير إليه الآية: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[٥]، فإن من آثار القرآن في النهضة المعرفية الإهتمام الواسع بالعلم، وذلك أن العلم عنوان التقدم المعرفي. ولقد كانت عناية القرآن بالعلم، تفوق حد الوصف واستطاعت توجيهات القرآن الكريم أن تكون منهجاً علمياً سليماً، للفهم والبناء.[٦]

٢. الإيمان

---

(١) ينظر: منهج الاسلام في بناء العقيدة والشخصية لأنور الجندي:: ٢٨.

(٢) سورة يونس: الآية: ١٠١ .

(٣) تفسير المنار لمحمد رشيد علي رضا: ٢٠٨/١.

(٤) ينظر:أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها للميداني:٤٦٥.

(٥)) سورة الجاثية: الآية: ١٣ .

(٦) ينظر: الحضارة الإسلامية أحمد عبد الرحيم السايح: ٧٩.

إن العلم يوصل إلى الإيمان بالله تبارك وتعالى. قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا۟ بِهِۦ فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾ ﴾ (١).

((فتخضع للقرآن قلوبهم، وتذعن بالتصديق به والإقرار بما فيه))(٢) إن العلم يورثهم ما به يعرفون الحق من الباطل، والرشد من الغي، فيميزون بين الأمرين، فإن ذلك يسوقهم إلى الايمان. قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَٱلْإِيمَٰنَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِ ۖ فَهَٰذَا يَوْمُ ٱلْبَعْثِ وَلَٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾(٣)، فالذين يتعمقون في العلم، ويأخذون منه بنصيب حقيقي، يجدون أنفسهم أمام دلائل الإيمان الكونية أو على الأقل أمام علامات استفهام كونية كثيرة، لا يجيب عليها إلا الاعتقاد بأن لهذا الكون إلهاً واحداً مسيطراً مدبراً متصرفاً فيقودهم ذلك العلم إلى التوحيد بالله تبارك وتعالى هو الخالق لهذا الكون(٤) من خلال النظر في خلق الله. قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ ﴾ (٥)، فتلك أدلة على وحدانية وقدرته، والآفاق هي الآيات الفلكية، وآيات الليل والنهار، وآيات الأنفس وكيفية تكون الأجنة في ظلمات الأرحام، وتخلق الأعضاء العجيبة، فإن البحث في ذلك من

---

(١) سورة الحج: الآية: ٥٤ .

(٢) جامع البيان للطبري: ٦٧٠/١٨؛ وتيسير الكريم الرحمن للسعدي: ٥٤٢/١ .

(٣) سورة الروم: الآية: ٥٦ .

(٤) ينظر: في ظلال القرآن الكريم لسيد قطب: ٨٠٤/٢.

(٥) سورة فصلت: الآية: ٥٣ .

خلال العلم الحديث يوقف العلماء على ما يبهر العقول ويخرجها إلى الايمان والرفعة والخشوع لله رب العالمين[١].

٣. التنظير المستقبلي

لا يمكن أن يوجد التنظير المستقبلي في مجتمع إذا لم يكن العلم قائده، فإن من آثار العلم توسع الآفاق بما يدفع الناس إلى أن يسيروا في طريق النهضة المعرفية من خلال وضع خطط مستقبلية في أي مجال كان فالقرآن الكريم أشار إلى معنى التخطيط، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ﴾[٢]، ((من كل ما يتقوى به في الحرب من عددها))[٣] وفيه التشجيع للآخذ بالأسباب وعدم الاتكال حتى يكون النجاح والتقدم. يقول صاحب المنار في ذلك كلاماً جميلاً: ((فالواجب على المسلمين في هذا العصر بنص القرآن صنع المدافع بأنواعها والبنادق والدبابات والطيارات والمناطيد وإنشاء السفن الحربية بأنواعها، ومنها الغواصات التي تغوص في البحر، ويجب عليهم تعلم الفنون والصناعات التي يتوقف عليها صنع هذه الأشياء وغيرها من قوى الحرب)).[٤]

فالآية توجه الأمة إلى التخطيط المستند إلى العلم الذي يتوقف عليه النهوض والقوة والسير في مسار التقدم والبناء، وهذا العلم اليوم دفع إلى إيجاد مراكز خاصة للتخطيط المستقبلي، وكيف يكون البناء لخمسين سنة مثلاً، فكانت هذه المراكز متعددة الأغراض تمثل الهيئة الاستشارية والمخططة لتوحيد الأمة وتكاملها ونموها في جميع الجوانب

---

(١) ينظر: التفسير المنير للزحيلي: ١٨/٢٥ .

(٢) سورة الأنفال: الآية: ٦٠.

(٣) مدارك التنزيل للنسفي:٦٥٤/١.

(٤) تفسير المنار لمحمد رشيد علي رضا: ٥٣/١٠ .

بحيث تتحد الأمة في كل المظاهر [١]، بل إنك تجد هذا التخطيط في الخطبة والمحاضرة، فإن مسيرة الدعاة اليوم في رقي الأمة مرتبط بحسن تخطيطها وتنظيرها المستقبلي في الدعوة والإرشاد ولا يمكن لأحد أن ينال صفة النجاح بلا تخطيط وحسن تدبير [٢].

الجوانب المعنوية والمادية، وهو ما يصبوا إليه أي مجتمعاً ناجح.

٤. القيادة الحكيمة

أنه لا يمكن أن توجد القيادة الحكيمة إلا إذا بنيت على العلم منهجاً، لأن القائد يكون ذو ملكة نظرية وواقعية، فالقرآن أشار إلى أهمية صفة العلم ونبّه عليها من خلال قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوٓا۟ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ۖ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾[٣]، لقد صحّح القرآن مفهوم القيادة، فالمال لا يكون طريقاً صحيحاً للقيادة والحكمة، إنما العلم هو الطريق للحكمة وحسن التدبير.

((العمدة فيه وفور العلم ليتمكن به من معرفة أمور السياسة وجسامة البدن ليعظم خطره في القلوب ويقدر على مقاومة الأعداء ومكابدة الحروب))[٤]، والقيادات القتالية تعتمد على غزارة العلم، وقوة البدن وسلامة الحواس وشجاعة العقل والقلب، فإذا أراد

---

(١) ينظر: أثر العقيدة الإسلامية في تضامن ووحدة الأمة الإسلامية، أحمد بن سعد حمدان الغامدي: ١١١.

(٢) ينظر: دليل الداعية السلطان ناجي بن دايل: ٢٠٩.

(٣) سورة البقرة: الآية: ٢٤٧.

(٤) إرشاد العقل السليم لابي السعود: ١/ ٢٤٠؛ وأيسر التفاسير للجزائري: ٢٣٥/١.

العالم الإسلامي أن يعود من جديد إلى تطوير النهضة المعرفية ويطمح إلى القيادة، فلا بد إذن من الاستقلال التعليمي، بل لابد من الزعامة العلمية التي تحتاج إلى تفكير عميق، وحركة تدوين وتأليف واسعة، وخبرة إلى درجة التحقيق والنقد بعلوم العصر مع المزج بروح الإسلام، عندها تظهر القيادات الناجحة المثمرة القادرة على السير بالأمة إلى الامام والقضاء على التخلف والجهل.

الخاتمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبعد ان اتممنا كتابة هذا البحث المبارك نذكر أهم النتائج التي توصلنا إليها ومنها:

١. أهمية العلوم الشرعية في تحصين المجتمع العراقي من الافكار والثقافة الهدامة التي تورث التخلف المعرفي والانحطاط الفكري.
٢. الاعتماد على العلوم الشرعية في النهضة المعرفية في العراق إذ لايمكن ان يوجد التقدم والتطور إلا بوجود العلم.
٣. أهمية العلوم الشرعية في النهضة المعرفية بدليل عدم المساواة بين العلم والجهل، وان صاحب الجهل لا يمكن ان يُتَبع؛ لأن العلم يقود إلى النجاح والتطور، والجهل بخلاف ذلك.
٤. أي انسان في الكون يريد الرفعة والنجاح فعليه بطريق العلم.
٥. لابد لمن يقوم بمهام التعليم والارشاد ان يتسلح بسلاح العلم والمعرفة.
٦. الوصول إلى الصواب والنتائج المثمرة في النهضة المعرفية بالتفكير والعمل الصحيح المبني على قاعدة العلم.
٧. من آثار العلم توسع الآفاق بما يدفع الناس إلى يسيرو في طريق النهضة المعرفية بوضع خطط مستقبلية مستندة إلى العلم في أي مجال وعدم الاتكال على الغير بما

يحقق التقدم والبناء، وتحقيق الاستخلاف وعمارة الارض بما يساهم بالاستقلال السياسي والاقتصادي .

٨. كلما تسلح الانسان والمجتمع بالعلم نجده يتجه نحو الابتكار والاختراع بطوير فنون واساليب الانتاج بما يعود عليه بالنفع المادي والمعنوي.

٩. بالعلم نستطيع أن نكتشف اساليب جديدة تؤدي إلى زيادة الانتاج، وتحسين نوعية السلع، وانه لا سبيل لعمارة الارض وتحقيق الاستخلاف الذي أراده الله سبحانه وتعالى إلا بما هو متاح من علوم وفنون، بما يساهم بالنهضة المعرفية.

المصادر والمراجع: بعد القرآن الكريم:

١. أثر العقيدة الإسلامية في تضامن ووحدة الأمة الإسلامية، أحمد بن سعد حمدان الغامدي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

٢. أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها: التبشير – الاستِشراق – الاستعمار، دراسة وتحليل وتوجيه، (ودراسة منهجية شاملة للغزو الفكري)، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (المتوفى: ١٤٢٥هـ)، دار القلم – دمشق، ط/٨، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م

٣. أحكام القرآن، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (المتوفى: ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد صادق القمحاوي – عضو لجنة مراجعة المصاحف بالأزهر الشريف، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ١٤٠٥ هـ.

٤. استراتيجية التنمية الشاملة والسياسات الاقتصادية النقدية والمالية في ظل الربيع العربي ل أ . د. علي محيي الدين القره داغي: دار البشائر، ط ١: ١٤٣٣ هـ ٢٠١٢ م.

٥. امكانات التكامل الاقتصادي في الدول الاسلامية ودورها في التقدم التكنلوجي لسلمى احمد عبد داود، جامعة اليرموك/ الاردن، رسالة ماجستير، (١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م).

٦. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط/١، ١٤١٨ هـ.

٧. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية،ط/٥، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م

٨. تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
٩. تفسير الشعراوي – الخواطر، محمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ)، مطابع أخبار اليوم.
١٠. تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠ م.
١١. تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، ط/١، ١٣٦٥ هـ – ١٩٤٦ م.
١٢. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر – دمشق، ط/٢، ١٤١٨ هـ
١٣. تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، ط/١، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م.
١٤. التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، ط/١
١٥. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط/١، ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠ م.

١٦. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط/١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م
١٧. الجامع الكبير - سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ١٩٩٨ م.
١٨. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط/١، ١٤٢٢هـ
١٩. الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، ط/٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م
٢٠. الحضارة الإسلامية، أحمد عبد الرحيم السايح، الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة،١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م .
٢١. دليل الداعية، ناجي بن دايل السلطان، دار طيبة الخضراء، ط/١، د ت .
٢٢. شعب الإيمان، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي -

الهند، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط/١، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.

٢٣. غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: ٨٥٠هـ)، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلميه - بيروت، ط/١ - ١٤١٦ هـ

٢٤. في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: ١٣٨٥هـ)، دار الشروق - بيروت- القاهرة، ط/١٧، ١٤١٢ هـ .

٢٥. القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط/٨، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

٢٦. الكامل في ضعفاء الرجال، أبو أحمد بن عدي الجرجاني (المتوفى: ٣٦٥هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود-علي محمد معوض، عبد الفتاح أبو سنة، الكتب العلمية - بيروت-لبنان، ط/١، ١٤١٨هـ١٩٩٧م .

٢٧. كشف الخفاء ومزيل الإلباس، إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي الجراحي العجلوني الدمشقي، أبو الفداء (المتوفى: ١١٦٢هـ)، المكتبة العصرية، تحقيق: عبد الحميد بن أحمد بن يوسف بن هنداوي، ط/٢، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

٢٨. لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: ٧٤١هـ)،تحقيق: تصحيح محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية - بيروت، ط/١، ١٤١٥ هـ

٢٩. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ)، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م.

٣٠. محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلميه – بيروت، ط/١، ١٤١٨ هـ.

٣١. مدخل إلى علم الاجتماع الديني مختار محمود عبد الله، دار غريب مصر، ط١، ١٩٩٩م

٣٢. مسند أبي يعلى، أبو يعلى أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (المتوفى: ٣٠٧هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث – دمشق، ط/١، ١٤٠٤ – ١٩٨٤.

٣٣. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٣٤. المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين – القاهرة.

٣٥. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط/٣، ١٤٢٠ هـ

٣٦. المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، ط/١، ١٤١٢ هـ .

٣٧. منهج الاسلام في بناء العقيدة والشخصية انور الجندي، دار الاعتصام – القاهرة (د.ط)(د.ت).